# الفخار المعاصر منطلق تشكيلي لتوثيق الهوية الوطنية

# Contemporary pottery; plastic (formative) approach to document national identity

**ا.د/ سلوى أحمد محمود رشدي**
**أستاذ الخزف المتفرغ ووكيل الدراسات العليا -كلية التربية النوعية سابقا -جامعة عين شمس**
**Prof. Salwa Ahmed Mahmoud Roshdy**
**Professor of ceramics and former deputy of high studies- faculty of quality education- Ein Shams university.**
**d.sroshdy@yahoo.com**
**د/ منال عبد الحميد شلتوت**
**مدير متحف الحضارة المصرية- وزارة الثقافة**
**Dr. Manal Abd Al-Hamid Shaltout**
**manager of the National Museum of Egyptian Civilization**
**manalshaltot2@gmail.com**

## ملخص البحث

ان ثقافة الفن لها دور أساسي في تعزيز التقارب بين الشعوب العربية، وذلك لتشابه الصياغات التشكيلية التي تعكس اصالة ملامح الثقافة، لدرجة ان الكثير من مؤرخي الفنون يري ان فن الفخار من الفنون العريقة التي يجب الاهتمام بها خوفا عليه من الاندثار، ولكي تستمر حرفة فن الفخار حاضرة في الواقع العربي، يجب علينا وضع استراتيجية واعية، للاستفادة من حرفة فن الفخار في تأصيل الهوية الوطنية، حتي يكون هناك تنافس قومي وعالمي في معظم المجتمعات العربية، من خلال تقديم رؤية مقترحة ذات صيغ فنية عربية متميزة، لها طابع إنتاجي يجمع بين خصائص فن الفخار والهوية الوطنية، ومن هنا تكمن **مشكلة البحث** ان بعد التقدم التكنولوجي الذي حدث في السنوات الأخيرة بالدول العربية، أصبح تأصيل الحرف التراثية واجبا قوميا ، لذا يجب علينا وضع استراتيجية محكمة من خلال الاهتمام بتوثيق وتسجيل فن الفخار كمنتج تراثي متميز، فمن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي :كيف يمكن ان يكون فن الفخار مدخل ثقافي لتأصيل هوية الشعوب العربية ؟، ويتحدد **فرض البحث** أن فن صناعة الفخار يعد مدخل ثقافي لتأصيل هوية الشعوب العربية، حيث **يهدف البحث إلى** تفعيل فن الفخار في تأصيل هوية الشعوب العربية ،توجيه الاهتمام الي الموروثات الثقافية العربية للحفاظ علي الهوية الوطنية، ويتبع **منهج البحث** المنهج الوصفي التحليلي في اطار نظري، **وتؤكد أهمية البحث الى ان** المساهمة في توظيف فن الفخار في تأصيل هوية الشعوب العربية.

**الكلمات المفتاحية:**
الفخار المعاصر ، منطلق تشكيلي ، الهوية الوطنية

## Abstract:

Art culture has a main role in enhancement of convergence between the Arabs, due to the resemblance of formative formulas that reflect genuineness of the culture features, to the point that many art historians consider that pottery is one of the ancient art that should be taken care of out of fear for it from fading out. In order for this craft to continue in the Arab reality, we have to determine a conscious strategy to benefit from the craft of pottery in rooting the national

identity, so there can be a national and international competition among most of the Arab communities, through introduction of a suggested vision with distinguished artistic, Arabic formulas that have productive style that combines characteristics of pottery with the national identity.

From this point appears **the problem of the research**; after the technological advancement that took place during the last years in the Arab countries, rooting heritage crafts has become a national duty. That's why we have to put a tight strategy through caring about documentation and recording the art of pottery as a unique heritage product. From this approach the problem of the research can be determined in the following question: how can the art of pottery be a cultural entrance to root the identity of the Arab people?

**The research hypothesis is limited to**; the art of pottery manufacture is considered a cultural entrance to root the Arab people identity. The research aims at activating the art of pottery in rooting the Arabic identity of the people, and charging the Arabic cultural inheritances to keep the national identity. The research methodology follows the descriptive, **analytical approach in a theoretical frame**. **The research importance confirms** that contribution in employment of pottery art helps in rooting the identity of the Arabic people.

## Keywords:

Contemporary Pottery, Formative Perspective, National Identity

### خلفية البحث

يعد فن الفخار من الفنون الأصيلة والمنتجات الحضارية في المجتمعات العربية، لذلك ينبغي أن نضع في الاعتبار أنه له دور أساسي في تأصيل الهوية الوطنية، كحرفة بدأت مع فجر الحضارة، حتي عكست الملامح الثقافية في كل مجتمع عربي، لتمثل المجموع التراكمي لمعتقدات الثقافة العربية وفي ظل الظروف الراهنة يستدعى منا الحفاظ علي فن الفخار العربي، حتي لا ينقرض ويتوارثه الأجيال في المجتمعات العربية، لذلك أصبحت الحاجة ملحه إلى اعداد استراتيجية تدفع الي تأصيل فن الفخار كمدخل ثقافي للكشف عن أسراره وأشكاله التي استمرت منذ القدم، حتي توارثها أبناء الحرفيون في الشعوب العربية واصبحت تقنيات فن الفخار سر من أسرار استمراره، الذي يصنع من طينيات سهلة التشكيل، حتي تجف وتحرق لتصبح صلبة وتكتسب صفات جديدة تتصف بأسلوب سهل ممتنع في تشكيلات انسيابية بسيطة، وقد عرف فن صناعة الفخار منذ آلاف السنين، بأنها مهنة يدوية تراثية تعمل الجهات الرسمية المعنية على المحافظة عليها من الانقراض من خلال تشجيع الحرفيين، على ممارستها لإعطائها طابعاً سياحياً تسويقياً مميزاً كمنتجات يدوية حيث تهتم الأسواق ببيع وترويّج هذه الصناعة التقليدية القديمة، التي اشتهرت في بعض المناطق العربية، نتيجة لوجود الجبال والصلصال الذي يشكل المادة الأساسية في صناعة الفخار، التي تعتبر مهنة الإنسان الأول لاستعملها في مأكله ومشربه، حيث بقيت صامدة على مدى العصور المختلفة، وانتصرت على عادات الزمن المتحول والمتبدل، فهي مهنة لا تنقرض رغم تراجعها في بعض الأماكن، ولا يخفى على أحد أن هناك صناعات انقرضتً، ودخلت المتاحف للعرض فقط، ولكي تستمر حرفة فن الفخار حاضرة في الواقع العربي، يجب علينا وضع استراتيجية تواكب تحديات العصر الحديث، للحفاظ على فن الفخار، من خلال تقديم رؤية مقترحة تعمل على تأصيل الهوية الوطنية، من خلال مزيد من الاهتمام بفن الفخار، وذلك عن طريق تحقيق صيغ فنية عربية،لها طابع إنتاجي.

**مشكلة البحث**

بعد التقدم التكنولوجي الذي حدث في السنوات الأخيرة بالدول العربية، أصبح تأصيل الفنون التراثية واجبا قوميا لذا يجب علينا وضع استراتيجية محكمة تستهدف بقاءها واستمرارها، لازدهار فن الفخار الذي يعد من الفنون التراثية العريقة، من خلال الاهتمام بتوثيق وتسجيل فن الفخار كمنتج تراثي متميز، حتي لا يواجه خطر الاندثار، لأن جيل اليوم باستثناء القليل منه ترك العمل في هذا الفن، والعاملون به من كبار السن لم يبق منهم إلا القليل، فضلاً عن ضعف خبرة الجيل الجديد ممّن لم يتدرب على يد من بقي من المتخصصين القدامى، لمحاولة نقله من المحلية إلى العالمية، وباعتبار أن فن صناعة الفخار من الحرف الأصيلة التي تحتاج إلى تفاعل مجموعة من العوامل المختلفة، للاستمرار امام مغريات العصر، يجب الحفاظ عليه من خلال إعادة النظر في منظومة الموروث الثقافي لتحقيق التعارف والتقارب بين الشعوب العربية،لأن هناك بعض الفنون التراثية لاتزال تحافظ على مكانتها في المجتمعات العربية، فمن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي :كيف يمكن ان يكون فن الفخار مدخل ثقافي لتأصيل هوية الشعوب العربية ؟

**فرض البحث**

- أن فن صناعة الفخار يعد مدخل ثقافي لتأصيل هوية الشعوب العربية.

**أهداف البحث**

- تفعيل فن الفخار في تأصيل هوية الشعوب العربية.
- تحقيق التواصل بين الثقافات العربية المختلفة من خلال فن الفخار .
- توجيه الاهتمام الي المورثات الثقافية العربية للحفاظ علي الهوية الوطنية .

**أهمية البحث**

- الكشف عن أهمية دور فن الفخار في تكوين المداخل الثقافية العربية.
- المساهمة في توظيف فن الفخار في تأصيل هوية الشعوب العربية.
- إلقاء الضوء على الهوية العربية من خلال المورثات الثقافية.

**حدود البحث**

- تقتصر حدود البحث على تحليل بعض المختارات من فن الفخار في بعض الدول العربية في مصر باعتبارها قلب الوطن العربي، ثم فن الفخار في شبة الجزيرة العربية مثل السعودية والإمارات في الشرق العربي، وفي المغرب وتونس والجزائر وفي المغرب العربي .

**منهجية البحث**

- تتناول منهجية البحث المنهج الوصفي التحليلي في اطار نظري.

## أولا :فن الفخار والهوية الثقافية

أن مفهوم الهوية الثقافية يتضامن مع فن الفخار، حيث يسعي كل منهما الي تحقيق التوازن بين القيم المعنوية والمادية، من خلال توجيه سلوك الفرد لإدراك العلاقات الكامنة في الموروثات الثقافية، التي تعمل على تنمية شخصية وقدرات الفرد لإعداد مواطن صالح في المجتمع، عن طريق ممارسته الأنشطة اليدوية التي تتناسب مع قدراته واستعداداته، لاكتساب الاتجاهات الهادفة والمهارات الوظيفية، التي تعود على الافراد بالنفع المادي فيتحقق التوازن النفسي للفرد من خلال ممارسة فن الفخار، لاحترام العمل اليدوي حيث تعتبر الفنون التشكيلية أحد محور المنظومة الثقافة في أي مجتمع، ويقاس مقدار

تحضر الأمم برقيه لأنه يعد الأداة الفعالة، لتنمية الحس الجمالي وبناء الأسس بالتذوق والجمال لدى الفرد في المجتمع، حتى يتجاوب مع ما حوله من مفردات بصرية حيث تعد المنظومة الثقافة هي الطاقة المحركة لتاريخ أي مجتمع، لأنها تكشف عن نسق هويته وخصوصيته وتحدد رؤيته للعالم، وامتداد علاقاته المتفاعلة بالآخرين، وأن المعنى الاثنوجرافي للثقافة هو ذلك الكل **المركب الذى يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف لكونه عضو في المجتمع**، هناك نوعين من الثقافة هما-:

• **الثقافة الا مادية:** تشمل مظاهر السلوكيات الفطرية والمكتسبة التي تتمثل في العادات والتقاليد لتعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات .

• **الثقافة مـادية:** تشمل كل ما يصنعه الإنسان فى حياته العامة، وكل ما ينتجه من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق تشكيل الفخار الشعبي .

يدل هذا على أن هناك تفاعل ديناميكي بين فن الفخار والهوية الثقافية، مما يتيح لبعض أفراد المجتمع اكتساب قدر نافع من الخبرة والمهارة المتميزة، في ممارسة فن الفخار، مما يشكل مساراً إيجابيًا في تناول المحيط الثقافي البيئي من خلال منظور إبداعي يسهم في زيادة القدرة على التعبير العقلي والوجداني، من خلال فاعلية تتطلب الاهتمام **بالعامل الثقافي والعامل الوظيفي وعامل الجودة**، أن ثقافة العمل الفني تجعل الفنان يلتزم بالمصادر الطبيعية والتراثية والأحداث الجارية في المجتمع ، حتى تصبح منابع للرؤية الابداعية، من خلال عناصر وأدوات التعبير حتي ينقل الإحساس بالشكل والملمس واللون والفراغ، من خلال الأداء المبدع الذى يعبر عن هدفه، ومع عدم تجاهل وظيفة فن الفخار التي تلعب الدور الرئيسي في التشكيل الفخار، أن فن الفخار من الفنون المتميزة التي جعلت له هوية ثقافية، أكدت علي تكوين الشكل والمضمون حيث تعني الهوية Identityهي **التميز والتفرد عن الغير، وهوية الشيء تعني خصوصيته وتميزه، التي تتكون بعدد الصفات المختلفة، مثل العمر واللون والطباع والقدرات العقلية**، وكل هذه الصفات تختلف من شخص الى آخر، من حيث الخصوصية والتفرد التي لا تشترك مع هوية فرد آخر؛ اي أنَّ له سمات وخصائص تميزه عن غيره، وان هذا التفرد في الهوية يتضمن تحديد الآخر ايضاً، الذي يعد وجوده شرطاً اساسياً لتحديد الهوية الخاصة به، وبعد تحدثنا عن الهوية فيمكننا توضيح علاقتها بالثقافة، حيث تختلف الهوية عن الثقافة داخل الوطن الواحد لأن الهوية هي :ما يميز مجتمع عن غيره، رغم اختلاف في بعض المكونات الثقافية المحلية، لكن هناك ذاتية عامة تشكل الهوية الوطنية، لأن الكل يختلفون في الجزئيات والوسائل، ولكنهم يتفقون على الاهداف العامة لوطنهم الموحد، اما الثقافة فلا يشترط فيها أنْ تكون واحدة فقد تتنوع داخل المجتمع الواحد؛ لأنها تعتبر الرؤية الخاصة بكل فئة، من خلال تعدد الثقافات في المجتمع فهناك ثقافة السلطة، وثقافة المعارضة، والثقافة المحلية القديمة، وثقافة العشيرة والثقافة الطائفية ولاعتبار ان تعريف الثقافة بأنها ذلك **المركب الذي يحتوي علي مجموعة جزيئات تكون الفرد بالإضافة إلي مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والايديولوجيات وغيرها من القدرات العقلية** ترتبط الثقافة بنمط الحياة الكلية والعلاقات التي تربط بين الافراد في كل مجتمع، حتي تدعم حياة هؤلاء الأفراد وقد كان لظهور فن الفخار دور مؤثر في تأكيد ثقافة المجتمع العربي، حيث لعبت فيها صدفة معرفة الحريق لهذا الشكل الطيني دوراً كبيراً، حتي استقرت طرق التشكيل والحريق مع مرور الوقت، وانتشرت كجزء من المعرفة الإنسانية ، حيث سجلت النقوش والعلامات على السطح الطيني، ليعكس كل مكان رموزه وعقائده على أشكاله الطينية سواء المنفذة بالخدش أو الحذف أو بالتلوين عليها بالأكاسيد الطبيعية، ومع تطور الإنسان وظهور الحضارات المختلفة، تنوع إنتاج الفخار ليزود كل عصر باحتياجاته التي تخدم إنسان هذا العصر، ليعكس عبقرية المنتج الفخاري عندما قام الأثريين بقراءة مستوي الصناعة والمستوى الاقتصادي وشكل الحياة في كافة المناحي واستخدم فن الفخار في أدوات الطعام والشراب والتخزين،

والعديد من الأعمال الفنية، بالإضافة إلى كونه يحمل علماً من خلال التراكيب الكيميائية، وخصائص الخامة ومستوى الشكل والتصميم، مع الوصول بالهدف النفعي بالتوازي مع الهدف الجمالي الي انتاج شكل فخاري له أهمية كبيرة، من حيث جمال التصميم للسطح الخارجي والذى لم يكن أبدًا عفوياً بل هو نتاج مراحل مر بها لمئات السنين ليصل لمراحل متميزة في فنون تشكيل الفخار ولكنه ما يلبث أن يعود ليهبط المنحنى بالمنتج الفخاري لعوامل كثيرة ولكنه يرفض الاندثار، **حيث** ارتبطت الأدوات الفخارية بعادات دورة الحياة الميلاد ،الزواج، الموت، وبالمعتقدات كالسحر، كما ارتبطت بالأعياد والمناسبات الدينية والرسمية وبالاستخدام اليومي، والزينة داخل المنزل والمسجد، حتي أصبح هناك علاقة وطيدة بين المنتجات الفخارية وبين الهوية الثقافية، التي تدعم الجانب الروحي في مجالات الفولكلور الشعبي وتظهر هذه العلاقة في أغاني العمل، بدءا من نقل الخامة وحتى انتهاء الحريق وهناك الأدعية الخاصة المرتبطة، ببدء العمل حتي الانتهاء منه، لتأكد الثقافة الطائفية، إن صانع الفخار يشارك في المناسبات الاجتماعية والدينية مما ساعد في تكوين ثقافة المجتمع، من خلال هذه المشاركات في المناسبات كل حسب المناسبة .فهذا إبريق المولود، وهذه مبخرة تمر عليها الأم في السبوع وهذا حصان وهذا ديك، وتلك عروس تحمل الفاكهة كل ذلك للبيع في الموالد ونستدال على ذلك من مكانة الفنان الفخراني في المعتقد المصري القديم، حيث أن المصريين القدماء عدوه هو الإله خنوم آلة الخلق الذي يجلس على عجلة الفخار ليشكل الإنسان، إن الفخراني يتعامل دائماً في حدود تشكيل الأواني بحرص وبسرية، لذا ظلت أسرار المهنة داخل أسرة الفخراني يتوارثها أبناؤه، ونادراً ما يتعلم المهنة أحد من خارج الأسرة، فالأسرار لهذه المهنة غالباً ما تورث، وهذا يدل علي ان فن الفخار له دور أساسي في تكوين الهوية الثقافية.

## ثانيا :ثقافة فن الفخار العربي

يعتبر فن الفخار من الفنون التراثية التي تحدد هوية المجتمعات العربية المختلفة، لأنه يحمل خصائص ومميزات الجذور الضاربة في أعماق كل حضارة عربية، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث المختلفة، أن فن الفخار من الموروثات العريقة التي ساهمت في طرح ثقافة مميزة تخص الشعوب العربية، حيث تكشف عن سمات وخصائص حياة الأجيال الأوائل، وما كانت عليه حياتهم الاجتماعية، وعند دراسة فن الفخار القديم يظهر الاستشراف على المستقبل في نفوس أجيال، ترفض بشدة فعل كل عوامل المكان والزمان، التي تؤثر على هويتها وكيانها، وإن مفردات فن الفخار تغرس في أجيال الشعوب العربية، روح الجرأة والمجابهة والمغامرة وروح التحدي في إطار العمل الجماعي، لتبث الثقة في مواجهة المستقبل، فمن هذا المنطلق تحاول الباحثة أن تلقي الضوء، علي فن الفخار في مصر أولا باعتبارها قلب الوطن العربي، ثم فن الفخار في شبة الجزيرة العربية السعودية والإمارات في الشرق العربي، بالإضافة الي فن الفخار في المغرب وتونس والجزائر في المغرب العربي حتي يصبح فن الفخار مدخل ثقافي لتأصيل هوية الشعوب العربية من خلال تعزير دور فن الفخار في ثقافة التقارب والتعارف بين الشعوب.

### 1. ثقافة فن الفخار في قلب الوطن العربي

يعتبر فن الفخار المصري أحد الوسائل الهامة التي تؤدى وظائف حضارية متعددة عبر الأجيال لأنه يعتبر هو المحتوي المادي الذي يكشف عن مظاهر التعبير الثقافي، في جوانب الشخصية المصرية، حيث احتل فن الفخار في مصر مكانه متميزة، لتغطية احتياجات قطاع كبير من جماهير القري من الفلاحين وصعيدي مصر، وذلك يرجع لخامة الطين الصالحة لعمل الفخار التي يجلبها نهر النيل العظيم، ويكاد يكون في كل محافظة مركز هام من مراكز إنتاج الفخار ومن أهم هذه

المراكز التي توجد في مصر القديمة مركز الفسطاط شكل (1)وشهرته تمتد إلى العصر الإسلامي والعصر الروماني، وقد اشتهر مركز الفسطاط في مصر كأحد مركز الفخار في العالم، حيث وُجد فيها الفخار المصقول والمزجج منذ فترة العصر الحجري الذي اشتهر بفن الخزف ويعد مركز الحرف بالفسطاط إحدى المشروعات الكبرى، التي أنشأتها وزارة الثقافة الذي يهدف إلى إحياء أمجاد الماض العريق والحاضر المشرق، وذلك بإتاحة الفرصة الكاملة أمام الفنانين والحرفيين لممارسة إبداعاتهم لتأكيد القيمة الفنية، باعتباره مصدر إشعاع في منطقة الفسطاط، التي تعد من أهم مناطق مدينة القاهرة، ًوأيضا تعتبر مراكز الحرف التابعة لصندوق التنمية الثقافية، من أهم المراكز التي تعتمد في إنتاجها على حرفيين قادرين، على استيعاب واستلهام روح الماضي وإبداع منتجات مستوحاة من التراث، ولديهم المقدرة على ابتكار وتصميم وتنفيذ الوحدات والزخارف الإسلامية، لتحقيق القيمة الفنية في مدنية الفسطاط، لعرض أجود أنواع المزهريات والقلل والبلاليص متعددة الأحجام والأشكال والألوان ، ولا يقتصر فن الفخار على الاستخدام الجمالي، بل تتعدى ذلك الى تلبية الاحتياجات اليومية، فتجد في اسواق الفخار فن الجداريات والمباخر واواني الطعام وأزيار حفظ الماء وقد استمر صنع الأواني الفخارية وزادت أنواعها وتعددت أشكالها وتغيرت طرق صناعتها وزخرفتها وتطورت مع مرور الوقت ومنها جرار كبيرة للتخزين وصغيرة لحفظ السوائل، وأباريق وصحون للطعام، وقوارير لحفظ السوائل وأواني الطبخ، واستمر فن الفخار في العصور المسيحية ثم الإسلامية، واحتلت مركز الصدارة في صناعة الأواني المنزلية، وذلك لسهولة صنعه ورخص مادته الخام وكان الفخار يصنع قديما الكثير من الأعمال المتعددة حيث يتعاقب الفخاريين من جيل الى جيل، حتي يمارس احفادهم الصنعة حتي الآن، وتوسع فن الفخار حتي اصبح الفخار من المقتنيات التي لا يخلو منه أي منزل، وكانوا يصنعون الأواني في بعض المحافظات بصعيد مصر مثل الفيوم وقنا وقد تطور فن صناعة الفخار الذي يمر بثلاثة مراحل، فبعد ان يجهز الطين ويوضع على الدولاب لتشكيل فخاريات من الطين تترك حتي تجف تحت أشعة الشمس الحارقة شكل (2)وبعد ثلاثة ايام تحرق فخاريات من القلل والبلايص التي تحرق في الفرن البلدي شكل(3)، (4)الذي يتكون من حفرة داخل الأرض لها فتحة كبيرة لإدخال الفخار، واخرى صغيرة لمرور الهواء لحرق الفخار التي اشتهرت بها المنطقة، وهناك الأنواع المتعددة للفخار الشعبي أشهرها القلل والبلص والمزهريات المزخرفة بالزخارف والألوان، بعد حرقها لتُلمع وتُلون باللونين الأصفر والأحمر شكل(5)،(6)، وتقتصر صناعة الفخار في حي الفسطاط علي عمل أشكال الفخار الأخرى، وقد توقف بعض الناس عن استعمل الأزيار مع ظروف التطور ولكن البعض يأتي اليها ويطلب اناء لتسخين اللبن الذي يعطيه نكهة مميزة وكانت تصنع بعض الأواني واصيص الزهور حسب الطلب، ويتم الحرق في باستخدام افران واسعة تحفر علي سطح الأرض ويوضع الفخار عليها بعد ان يُغطي بالحطب وروث البهائم والأحجار والصفائح لزيادة درجة الحرارة، وتوضع الأواني والأزيار المراد حرقها بطريقة معكوسة لضمان الحرق الجيد وكان يسمي بالخزف الشعبي الذي يختلف في طريقة صنعه وتزيينه وحرقه عن الفخار، اذ يدخل في صناعته روث البهائم الذي يساعد علي التماسك والحرق، بعد خلطه مع الطين والتراب الأحمر ويتميز الفخار عن غيره بالتلوين والصقل والزخرفة، وهذه بعض من خصائص الخزفيات، حتي دخل الفخار في مرحلة التصنيع التجاري، وهذا ما أدي لاختفاء كثير من الأشكال الخزفية التي كانت تُصنع في السابق ويرجح المؤرخون والباحثون أن الفخار بشكله الحالي قد يكون بالفعل من أقدم المورثات الثقافية المصرية التي توصل إليها المصري، حتي أصبحت رابطاً ثقافيا بين الإنسان المصري المعاصر وتلك الحقب الطويلة الماضية التي كشفت عن تطور وتقدم الإنسان المصري، أن بعض الفخار الذي ظهر في المواقع الأثرية التي يعود تاريخها إلى الألف الخامس قبل الميلاد، تأكد أن فن الفخار أصل الحضارات، وأن فن صناعة الفخار له تأثيره علي الشخصية المصرية منذ الحضارة الفرعونية شكل (7)، الذي كشف بجلاء عن الهوية الثقافية لأصحابه ولقد تميزت فخاريات عصور ما قبل التاريخ في مصر بأنها يدوية الصناعة

وتميل في معظمها إلى اللون البني بدرجات متفاوتة، كما وأن بنياتها تتراوح بين الرمل )الكوارتز (والمواد العضوية )التبن والقش(، ووجدت من حيث الصنعة والحرق والتشكيل والزخرفة، بمهارة فائقة في مستواها التقني الرفيع بفضل الاستخدام الواسع لدولاب الخزاف، وقد برزت أنماط جديدة من الأواني والأدوات والزخارف في كل العصور أما في العهود الإسلامية فقد غلبت الأنماط المحلية على صناعة الفخار المتأثرة بتقاليد الوحدة الثقافية التي جمعت بين أسلافنا الذين أبدعوا فنون هذه الفخاريات صناعة وتشكيل وزخرفة في مصر القديمة، قد تتميز الفخار المصري بالتجريد والبساطة في اسلوب سهل ممتنع، انه فن ذو نمط مميز يتنوع

شكل (1)مركز الفسطاط مصر القديمة بالقاهرة
https://www.tripadvisor.com.eg

شكل (٢) الفخار الشعبي قبل الحرق
https://r.search.yahoo.com

شكل (3)تشكيل الفخار الشعبي بعد الحرق
-https://r.search.yahoo.com

شكل (4)قلة وبلاص من الفخار المصري
https://r.search.yahoo.com

شكل (5)قلة من الفخار
https://r.search.yahoo.com

شكل (6)فخاريات بعد الحرق في الفواخير
https://www.google.com

شكل (7 )الفخار التراثي من الحضارة الفرعونية
https://www.google.com

تبعا للبيئة التي يخدم متطلباتها وادي ثراء الارض المصرية بالعديد من انواع الطينات لتنوع المنتجات الفخارية، كما كان للحضارات المختلفة التي شهدها وادي النيل التأثير الواضح علي العمل الفخاري والفخراني (صانع الفخار) مشارك في المناسبات الاجتماعية والدينية.

## 2. فن الفخار في الشرق العربي

انتشر فن الفخار في العديد من مناطق شبة الجزيرة العربية، حيث يعود لنهايات الالف الثالثة وبدايات الالف الثانية قبل الميلاد، وتزخر منطقة الخليج العربي بفن الفخار التي تعتبر الأقدم والأكثر شعبية في مختلف الدول العربية وأبرزها الخليجية، ورغم تطور الأدوات والآلات المصنعة للفخار، إلا أن الطرق القديمة ما تزال هي الأكثر جودة وأصالة بين الماضي والحاضر، وتمثل هذه المهنة حاجة ماسة للمجتمع القديم؛ نظراً لعدم وجود الأدوات المنزلية الضرورية قديماً، فقد احتاج السكان إلى الأدوات الفخارية في حفظ وطهي الطعام وتخزين المياه وفي غيرها من الاستعمالات المنزلية، ويعتبر بقاء مثل هذه المهن إلى يومنا هذا تمسكاً بتراث الآباء والأجداد ولا تستعمل تلك الأدوات ذات الأشكال القديمة، إلا رغبة في استحضار شيء من الماضي الجميل في البيوت الخليجية والعربية، وفي منطقة الدوسري التي تميزت اعمال الفخار فيها بالزخارف والألوان، المنتشرة بمنطقة العبيد في جنوب العراق شكل (8)، كما انتشرت الجرار الحمراء ذات العصابات الدائرية والاختام الدائرية براس القلعة بالبحرين شكل(9)، وظهر الفخار النبطي بشمال شبة الجزيرة **ومنطقة البتراء بالأردن** شكل (10)، (11)بنوعيه المطلي والغير مطلي وعناصره النباتية وعثر علي مسرجة من الفخار في الفن السوري شكل (12)، كما

شكل (8)آنية فخارية من فترة العبيد -العراق
https://www.marefa.org

شكل (9 )ختم فخاري من حضارة دلمون -البحرين
https://m.marefa.org

شكل (10)اطباق من الفخار -البتراء الأردن

شكل (11)الفخار النبطي -البتراء الاردن
https://alrai.com/article

شكل (12)مسرجة من الفخار في الفن السوري
https://www.google.com/url?sa=i&url=http

شكل (13)فخاريات عمانية
https://m.al-sharq.com/article

عثر علي بعض الفخاريات بالمناطق العمانية شكل (13)تشبه تلك المتواجدة بالبحرين، مما يدل علي الترابط الحضاري نتيجة التبادل التجاري والترحال من قديم الزمان، ويعد فن الفخار السعودي شكل (14)من الصناعات الأقدم والأكثر شعبية في مختلف الدول العربية أيضا، رغم تطور الأدوات والآلات المصنعة للفخار إلا أن الطرق القديمة، ما تزال هي الأكثر جودة وأصالة وتنتشر في العديد من مناطق المملكة صناعة الفخار بطرق التشكيل التقليدية، والتي تلقى انتشاراً واسعاً بين الناس الذين يعتمدوا على الآلات القديمة في تشكيل الفخار وقد توارث هذه المهنة الحرفية من الأجداد، حتي اكتسبوا القدرة علي إتقانه وجودتها، حيث يتطلب تشكيل الفخار قدرة عالية من التركيز والإتقان والسرعة، وذلك لأن المادة الطينية تحتاج إلى عملية التجليد، حتي يتم زخرفة السطح ببعض الأدوات القديمة، **ومن أبرز الأنواع الفخارية التي يقوم بتشكيلها الفخاري السعودي**، هي المبخرة والجرة وأطباق الأكل والتنور الخاص بالمندي شكل (15)التي تباع في الأسواق القديمة، في المنطقة الشرقية من السعودية حيث تنتشر منتجات الحرف والصناعات التقليدية منذ القدم، وتعد تراثاً وطنياً يوضح هوية وأصالة المنطقة من خلال مشاركة الأنشطة السياحية، التي تشتهر بها منطقة الأحساء ومنطقة جازان ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث تتواصل الأجيال في تعليم فن الفخار من الأجداد الي الأحفاد شكل (16)، (17)في هذه المناطق السعودية، ويمر فن الفخار السعودي بعدّة مراحل متتالية، تبدأ بتنقية بودرة الطين عن الشوائب العالقة ثم يتم نقعها بالماء في أحواض معدّة، ومن ثم يستخرج وتعجن حتى يمتزج الطين بالماء جيدا، ثم تأتي مرحلة "التلوين "بمعني فرك العجينة باليد حتى تصبح قوية ومتماسكة جاهزة للتشكيل بواسطة آلة "المرجل"، التي تُدار بالأرجل بواسطة دولاب مصنوع من الحجر، في حين يدور الدولاب السفلي ويتحرك الدولاب العلوي الذي يحمل الفخار؛ إذ يقوم الصانع بتشكيل الفخار بيده بحسب الحجم والشكل، أمّا آخر المراحل تعرف "ببيت النار "أو الفرن الذي يحرق فيه الفخار، وهو مصنوع من الطين الجاف، وتتم عملية الحرق بإشعال النار في حفر تقع على جوانب الفرن، بحيث تمتد ألسنة النار إلى الفوهة التي تقع أعلى الفرن، ويتم رص الفخار وتغطيته تماماً بقطع الفخار المكسور لضمان عدم تسرب الحرارة، أن فن الفخار بدول الخليج، لا نستطيع تحديد ظهوره في فترة معينة، بل هذا الفن تاريخي بدأ مع بدء حاجة الإنسان له، وبحثه عن طرق لمعالجة ما يحتاجه في حياته اليومية، ولم تكن دول الخليج بعيدة عن ذلك، لكن بعض المصادر أرجعت البدء في صنع الفخار بالخليج إلى قبل 2500 عام من الوقت الحالي في ما سميت بحضارة "أم النار "التي وجدت في **العصر البرونزي في الإمارات العربية المتحدة وشمال سلطنة عمان**، وتؤرخ الفترة التي انتهت في عام 2000قبل الميلاد وكان يصنع الفخار من الطين المخلوط بالرمل في منطقة أم النار التي تميزت اعمالها باللون الاحمر والأسود، شكل (18)لبعض الجرار من حضارة ام النار من منطقة شرق شبة الجزيرة "قرب امارة ابو ظبي "، أن مقابر "أم النار "احتوت على كميات كبيرة من الأوعية الفخارية، التي يعود تاريخها إلى الألف الخامسة قبل الميلاد، ويعد سوق الجمعة الواقع على الطريق بين منطقتي الزيد والفجيرة، من الأسواق القديمة التي تبيع وتروّج لهذا الفن التقليدي إلى اليوم في الإمارات، وقد اشتهرت به مناطق رأس الخيمة والفجيرة نتيجة لوجود الجبال والصلصال الذي يشكل المادة الأساسية لهذا الفن، ولكي لا ينقرض فن الفخار في هذه المنطقة، قام الفخارين شكل (19)بالممارسة المستمرة لفن الفخار، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن ازدهار فن الفخار في سلطنة عُمان أيضا خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد شكل (20)، وكان استخدامه خلال تلك الفترة في الطقوس الدينية القديمة، لتقديم القرابين من الطعام والشراب ووضعه في القبور، وما تزال الأسواق الشعبية تزخر به إلى اليوم، إلى جانب غيره من الأدوات التراثية، وتعد ولاية بهلاء، إحدى الولايات المشهور أهلها باهتمامهم بهذا الفن، ويتوافد عدد كبير من السياح لزيارة هذه الولاية للتعرف على منتجاتها الفخارية، ولا سيما أن هذه الولاية هي منبع هذا الفن بالسلطنة، حيث يقوم الأهالي بتعليم أبنائهم هذا الفن خوفاً عليه من الاندثار، أما البحرين فيعمل مركز "الجسرة "التابع لهيئة البحرين الثقافية على تطوير فن الفخار

بما يدعم متطلبات الحياة الحديثة، من غير أن يفقد أصالته، حيث تجاوزت مجالات استخداماته التقليدية كآنية للطعام والشراب إلى مجالات إبداعية أخرى، إلى جانب إدخال مواد أخرى في التصنيع مثل الطين المستورد والألوان المزججة، التي تعتمد على الحرق في تثبيتها على الطين، إلى جانب الأفران الحديثة لعملية الحرق، وليست الكويت وقطر ببعيدتين عن التمسك الخليجي، بهذا الفن والتراث حيث تحتفظ أسواقهما الشعبية بالعملاء على مر العقود، ويحافظ العرب في الشرق على هذا المورث العماني، من خلال تعليم الأجيال القادمة لاستثمار طاقاتهم وتدريبهم، مع تقديم لهم الدعم المعنوي والمادي، من خلال ممارسة فن الفخار.

شكل (14)الفخار السعودي من الفنون القديمة https://www.google.com

شكل (15)التنور الاختراع السعودي https://pbs.twimg.com/media/Ea9LwGvXsAEWksZ.jpg

شكل (16)يتعلم الأحفاد السعوديين فن الفخار http://www.alfaisalmag.com

شكل (17)اجداد السعوديين قدوة الأحفاد https://www.albayan.ae/polopoly

شكل (18)جرار من حضارة ام النار "شرق شبة الجزيرة

شكل (19)ممارسة الفخارين العرب لفن الفخار "
http://www7.0zz0.com/2016/11/09/15/298092009.jpg

شكل (20)فنان من فخارين سلطنة عُمان

شكل (21)فن الفخار في سلطنة عُمان
https://www.alriyadh.com/media/thumb/92/89/1000_04c0f6d0a4.jpg

## 3. فن الفخار في المغرب العربي

يحتل فن الفخار مكانة هامة في الديكور المغربي بالرغم من انتشار المنتجات العصرية، وهناك أنواع مختلفة من فن الفخار يتميز بالدقة والإتقان، حيث تثير هذه الفخاريات المتقنة والمزينة بماء الذهب والألوان الزاهية الإعجاب والدهشة شكل (٢٢)، وحين تزور بيتا مغربيا ستلاحظ أن منتوجات هذه الحرف اليدوية التقليدية منتشرة في كل ركن، رغم منافسة مشغولات النسيج والجلد وأواني النحاس والفضية، إلا أن فن الفخار يظل من أبرز هذه الفنون الحرفية التي توارثها المغاربة منذ عهد الفينيقيين وهي حقيقة تؤكدها المقتنيات والأثاث الفخارية المعروضة في المتاحف المغربية، حيث ارتبط فن الفخار في المغرب بمدينة آسفي، ذات التربة الطينة التي تتوفر عليها بعض المناطق بالمدينة سواء تلك المتواجدة داخل المجال الحضري أو تلك المتواجدة بالعالم القروي، والتي يتواجد فيها أحياء تضم حرفيين وصناعاً متخصصين في هذا الفن، وبقدر ما حمت هذه المدينة صناعة فن الفخار واحتضنته كان هذا الفن مصدر شهرة آسفي، بعدما عاشت المدينة سنوات من الإقصاء والتهميش، لكنها استطاعت بفضل سواعد الحرفيين أن تنهض من جديد، حيث استطاع هؤلاء تجديد فن صناعة الفخار وربط إنتاجها بمفردات الحياة اليومية، لأن هناك علاقة قوية بين صانع الفخار والطين، فهو يحول عجينة من الطين إلى أوان وديكورات قابلة للاستعمال، وتحتوي على أشكال إبداعية لا تستطيع الآلات تشكيلها، في أدوات ذات وظيفة وفائدة تتصدر جهاز العروس وتستقبل بها العائلة ضيوفها المهمين، كما أن الأواني الفخارية لا تزال مفضلة عن غيرها في القرى والبوادي حيث يرتبط الفلاحون بالأرض، ويحبون كل ما له علاقة بها، ورغم أن بعض الفئات في المدن ابتعدت عن استعمال أواني الفخار في نشاطاتها اليومية، إلا أن الكثيرين يستعملونها كديكورات يزينون بها المنازل والقصور، حتى إنها أصبحت تنافس أشهر المنتجات العالمية في مجال التزيين والديكور، أن الوظيفة الجمالية للفخاريات ومدى الإبداع الموجود فيها دفع بالمنظمين للمعارض الدولية إلى طلب عرض المصنوعات الفخارية حيث حظيت بالثناء والإعجاب، وكان الإقبال على شرائها كبيرا، ومنتجات هذا الفن اليدوي توزع على مدن المغرب، ويصدر جزء كبير منها للخارج خاصة أوروبا، ويتم تخصيص جزء من منتجات هذا الفن لعرضه في مهرجانات ومعارض ومناسبات ثقافية للتعريف بالمغرب، وتتوارثه عائلات محددة لأنه من الفنون اليدوية التقليدية الشاقة، لا يقبل عليها إلا من يحبها ويقتنع بها فينعكس ذلك في أعماله، ومن فرط تمسك الأجداد بهذا الفن الحرفة ورثوه لأبنائهم وأحفادهم، لأن هناك فرق شاسع بين ما تصنعه اليد البشرية وما تصنعه الآلة، فما تصنعه الآلة الحديثة المتطورة جاف وخال من أي إبداع إنساني، بينما ما تصنعه اليد ينبض بالحياة لأن الحرفي يقضي ساعات في تشكيل قطعته، فيخرج إنتاجه مختلفا عن الآلة، وللاستفادة مما توفره التقنية يقوم الصناع بالاطلاع على تجارب وتقنيات الأوروبيين في صناعة الفخار، لإثراء معرفتهم وخبرتهم دون أن يتنازلوا عن إرث الأجداد الأصيل، كما أن هناك عناية كبيرة بإعداد الحرفيين الجدد وتدريبهم في مراكز خاصة بالصناعات التقليدية المنتشرة بالمغرب.

يتميز الفخار المغربي بطابعه الخاص من حيث الأشكال والرسوم، إضافة إلى أن تقنية التشكيل تختلف كثيرا في المغرب عن المشرق حسب طبيعة الطين، ويمكن أن نفسر أسباب الاختلاف أيضا باختلاف أفران كهربائية أو غازية مفيد جدا لهذا الفن، لكونها تمكن الصانع من التحكم في درجة الحرارة التي تمكنه بدورها في التحكم في لون القطعة، بينما الأفران التقليدية لا تسمح للصانع بالتحكم في لون منتوجه، وقد اشتهرت أسواق فاس وآسفي ببيع منتجات فن الفخار التي تجمع بين الجمال وإمكانية الاستخدام كالأباريق والمزهريات والصحون والأطباق، وتبقى الخاصية المشتركة بين كل هذه المنتجات التقليدية هي أنها مصنوعة باليد وبآلات وأدوات تقليدية في أغلبها، مما يضفي على كل قطعة خاصية التميز والأصالة، وقد أثبتت الدراسات العلمية التي قام بها خبراء وباحثون على عموم الآليات الفخارية المصنوعة، لا سيما منها التي تستعمل في طهو الطعام تأثيرها على الجانب الصحي للإنسان، ويعتبر فن الفخار المغربي وخاصة الفخار السلاوي شكل (٢٣)، فنا عريقا

ومكونا أساسيا ضمن موروث الفنون التقليدية والهوية الثقافية الوطنية، وهي اليوم في أمسّ الحاجة إلى تجديد وتحديث أدواتها والبحث عن قنوات جديدة لتسويقها، حتى تتمكن من الاستمرارية في ظل المنافسة الشرسة لمنتجات صناعية أخرى، وقد كان هذا الفن في الماضي تجارة مزدهرة، أما في الوقت الحاضر بين مطرقة الملاءمة مع المعايير البيئية وسندان تراجع إمكانات التسويق؛ وهو ما يفرض عليها مواكبة المستجدات من خلال تجديد تقنيات التصنيع وخاصة في ظل التطورات التكنولوجية للحرفة ولإثراء المنتجات التقليدية ذات القيمة التنافسية العالية، ويبدو هذا الفن جليا في مجمع الولجة للفخار والسيراميك بسلا، الذي يقع على الضفة الشمالية من نهر أبي رقراق، حيث تعرض الأواني الفخارية بمختلف أشكالها وألوانها؛ لكنها قلما تجد إقبالا من المغاربة أو الأجانب، وإن هذا الوضع يؤدي إلى الأزمة الاقتصادية العالمية، لعدم طلب منتجات الفخار المغربية ساعدت في انخفاض الطلب الذي يرجع أيضا، إلى المنافسة غير المتكافئة التي تفرضها صناعة البلاستيك، خصوصا الأواني البلاستيكية المخصصة للمشاتل ولذلك يمر فن الفخار بمدنية سلا في المغرب بأزمة كبيرة، بعد أن كان تجارة مزدهرة، وقد كتب الأنثروبولوجي الأمريكي كينيث براون، في كتابه "أهل سلا ..تقاليد وتطور مدينة مغربية 1930-1830م، أنه في منتصف القرن التاسع عشر وحتى أزمة سنوات 1870م، كان يوجد 2000 فخاري تقريبا يشتغلون بـ 40 ورشة، وكان الفخار السلاوي يباع على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد، لكن أصبح اليوم حتى أصبح عددهم ما يقرب من 90بعد حوالي 100سنة في مدينة سلا؟ ويمكن أن نفسر ذلك إلى تراجع فرص التسويق وظهور صناعة البلاستيك والسيراميك، لأن اليد العاملة تعتبر عبئا على ميزانية أرباب ورش صناعة فن الفخار الذين يلجؤون دائما إلى الاشتغال وفق النمط القدي، مما يستلزم العمل على النهوض بهذا الفن العريق من خلال تنظيم معارض والبحث عن طرق جديدة لتسويق منتجات الفخار المغربية، من خلال الاعتماد على أفكار مبتكرة تجعل فن الفخار يساير العصر والثورة الصناعية، وإلى جانب هذه الإشكاليات، يتعين رفع تحدّ آخر يتعلق باليد العاملة؛ لأن عدم الرغبة في ممارسة هذه المهنة يوجد ضمن انشغالات مختلف المتدخلين بالقطاع، لأن هذا الفن يتطلب المثابرة والصبر، داعيا إلى إنشاء مؤسسات لتكوين الشباب في مهن الفخار، الذي يعد جزءا من هوية مدينة سلا، التي لا تزال مدينتها القديمة تضم آثارا تشهد على العمق التاريخي والثقافي لهذا الفن، باعتباره مكونا مهما للصناعة التقليدية المغربية، ويسهم في خلق فرص العمل على جميع المستويات، من جمع الطين إلى عملية التوزيع والبيع بالتقسيط، الفخار السلاوي الذي صممت منتجاته ليس فقط للتأثيث والزينة وإنما أيضا للطهي والاستعمال في مجال الغرس وغيرها من المنتجات، مطالب اليوم بالتجديد بما يساير المعايير البيئية ومتطلبات المستهلك، وفق نموذج اقتصادي يمكنه من لعب دوره كاملا في النهوض بالرأسمال اللامادي الوطني، عن طريق المسؤولين عن قطاع الفخار بمدنية آسفي لانتعاش الاستثمار، مع ضرورة حصولهم على قطعة أرض في مكان آخر لبناء القرية النموذجية، لتكون محط انتباه الزائر لمدينة آسفي عند اقتنائه لآنية فخارية مكتوب عليها اسم "الفنان "وذلك امتنانا وعرفانا بالدور المتميز، التي اصبحت تحتلها مدينة آسفي في صناعة فن الفخار، حتي يتم تشجيع عملية التصدير الي السوق الأوروبية التي تعتبر أهم سوق يتم التعامل معها في مجال تصدير الفخار، نفس الشيء بالنسبة لدولة تونس التي سبق وأن زار بعض منهم مدينة آسفي، وقدموا المبالغ المالية لبعض الفخارين مقابل العمل بدولة تونس، لذلك تعتبر مدينة آسفي أهم منطقة لصنع الفخار حيث تزخر به في الوقت الراهن، حيث ستعطي الكثير إذا ما تم الاهتمام بها، من خلال توفير البنيات التحتية الخاصة بها، مع التنظيم والتخطيط المتمثل في ما يسمى بتأمين المنتج والفنان وإعطائه بعض المميزات علي غرار الفنون العربية.

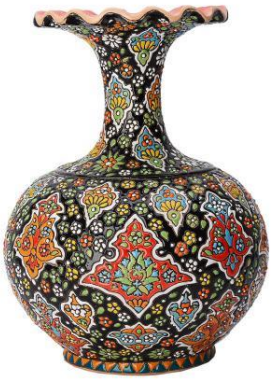

شكل (٢٢) الفخاريات المزينة بماء الذهب والألوان الزاهية شكل(٢٣) الفخار السلاوي

https://4khazaf.com/wpcontent/uploads/2021/04/b1a9d07caada9615a6c810fb4c355aa5.jpg

## 4. خصائص فن الفخار العربي

بعد التعرف علي فن الفخار في مصر باعتبارها قلب الوطن العربي، وفي بعض بلاد الشرق العربي، وفي بعض بلاد المغرب العربي، تمكنت الباحثة من تحديد بعض خصائص ومميزات فن الفخار العربي، التي تؤكد أن خصائص فن الفخار يعد مدخل ثقافي لتأصيل هوية الشعوب العربية، من خلال تعزير دوره في ثقافة التقارب والتعارف بين الشعوب، لتغرس بعض القيم الإنسانية في نفوس الأجيال مثل الثقة بالنفس، والانتماء و الإيثار وروح المغامرة والتحدي لمواجهة المستقبل، ومنها **الخصائص الضمنية والشكلية** التي تؤكد أولا علي الاهتمام بالبعد الوظيفي، ومن **الخصائص الضمنية** إنه فن ينسب الي ثقافة الشعب وليس لثقافة الأفراد، ويعد فن المناسبات لأنه يعبر عن احلام البسطاء، وهو مزيج من رموز الحياة والاساطير والحكايات، بالإضافة الي انه فن قائم علي استراتيجية التوريث لاستمراريته في المجتمع العربي، وفن يرتبط في مضمونه بثقافة الحيز المكاني ليعبر عن ملامح البيئة المحيطة، وتتناول **الخصائص الشكلية** أسلوب التجريد والتلخيص للمفردات التشكيلية وزخرفة الأسطح بالزخارف البارزة والمحفورة والبعيدة عن التجسيم، وسيادة الرمز في اشكال رمزية لا الشكلية في صيغ بنائية فنية، مع بساطة اللغة التعبيرية والرمزية التي تسهم في استمرارها علي بين الأجيال، استخدام دلالات الالوان المباشرة، والتحديد الخطي للعناصر والرموز الزخرفية ، لهذا يؤكد فن الفخار انه يتميز بكونه مرآه حقيقية لثقافة المجتمع وفلسفته في الحياة.

## ثالثا :مواجهة تحديات فن الفخار العربية

إن فن الفخار يواجه خطر جسيم داخل المجتمعات العربية ، نظرًا للتغير المتلاحق في الميديا وتحول الإقبال على بعض المنتجات الآخري مثل الأنواع البديلة الأخرى المصنعة من خامة البلاستيك، على الرغم من عدم وملاءمتها للاستخدام المنزلي، بالرغم من وجود الفنان الفخاري الذي يقوم بالإنتاج اليدوي، يكون التسويق قليل بالإضافة الي أن المنتج الآلي من الفخار يتميز بسرعة الإنتاج ورخص الثمن، الذي زحف على فن الفخار اليدوي وسيطر على السوق العربي، بالرغم من تطور الأشكال فن الفخار على أيدي الفنانين والحرفيين المهرة الذين لا يتوقفون عن تصميمه في أشكال تجمع بين أصالة الماضي وروعة الحاضر، إلا أنه من جانب آخر يواجه هذا الفن خطر الاندثار والزوال بسبب بعض التحديات الكثيرة في هذا العصر ومنها ما يلي-:

1. استغناء عدد كبير من العرب عن استخدام الأزيار لوجود اقبال شديد استخدام الثلاجات.

2. عدم الأكل والشرب في الإطباق والطواجن والأكواب الفخار.
3. تجميل المنازل والحدائق وبعض الاستخدامات الأخرى غير الفخار .
4. استخدام العرب المباخر الكهربائية بدل الفخارية الشائع استخدامها الآن في كل البيوت.
5. تعاني صناعة الفخار حاليا من مشاكل عدة منها الطريقة التقليدية للحرق باستعمال حطب الوقود.
6. عدم تتناسب أسعار بيع منتجات الفخار عند استخدام طرق الحرق الكهربائي والغاز ذات التكلفة العالية.
7. الاحتياج الي العشرات من الصناع المهرة يعملون على تجهيز الطين وخلطه وتصفيته في الورش .
8. دخول فن الفخار في مرحلة التصنيع التجاري، مما يقلل من قيمته الجمالية واخفاء اللون الطبيعي للفخار وأصبح هو من النوع التجاري الموجود حاليا.
9. اختفاء كثير من الأشكال الخزفية مما دعي التجار الي الشكوى من تراجع اهتمام الناس بالفخار نظرا للتطور الحضاري للسكان المجتمع.
10. عمل بعض فناني الفخار في أعمال آخري لمواكبة التطور لتلبية احتياجاته اليومية.
11. يمر فن الفخار بأزمة حادة ترجع إلى قلة عدد الشباب الراغبين في العمل .
12. يواجه فن الفخار اليوم خطر التراجع نتيجة لظهور بدائل اخري كالتيفال وغيرها من المواد الحديثة المستخدمة في صناعة الاواني المنزلية .

## رابعا :أبعاد بناء الهوية الثقافية و الوطنية لفن الفخار العربي

أن الحفاظ على الهوية العربية و الوطنية لتكوين القيم الثقافية المرتبطة بالفكر الديني والاقتصادي الشامل من خلال القيم الحافزة لتأصيل الهوية، تستدعي طرح استراتيجية جديدة تجمع بين دول الشعوب العربية، تسهم في بناء الهوية الثقافية لفن الفخار العربي، التي تتكون من خلال بعدين هما يلي -:

- **البعد الأول :**الذي يهتم بمستوى النمو الإنساني العربي في مختلف مراحل الحياة لتنمية قدراته وطاقاته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية والمهارية ....وفن الفخار يعتبر من الفنون التشكيلية، التي تحقق النمو الإنساني من خلال الممارسة العملية .
- **البعد الثاني:** الذي يهتم بعملية تتصل باستثمار الموارد والمدخلات والأنشطة الاقتصادية التي تولد الثروة والإنتاج لتنمية القدرات البشرية العربية، عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل والبنية المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات الإنسانية لتحقيق طموحات وأحلام العرب في مجالات الحياة، فإن ممارسة فن الفخار تسهم في تحقيق المعادلة الصعبة بين النمو والنماء بسهولة ويسر في مختلف مراحل الحياة.

نلاحظ أن كل من البعدين مكملين كل منهما الى لآخر لبناء المجتمع العربي ، ولكي تتم عملية بناء التأصيل الثقافي بين الشعوب العربية من خلال ممارسة فن الفخار يجب مراعاة ما يلي - :

1. المطالبة بإنشاء معارض وورش فنية لفن الفخار في قصور الثقافة بالشعوب العربية .
2. العمل علي أصدر بعض الكتب لتسجل وتوثيق رحلة فن الفخار لكل شعب عربي.
3. التعاون بين المؤسسات والهيئات لأعداد موسوعة فن الفخار العربي .
4. الاهتمام باكتشاف المواهب العربية فن الفخار ورعايتها علي المستوي العربي.
5. التضامن الفعال بين الشعوب العربية لأعداد الفنان المتخصص في فن الفخار.

6. المتابعة الفعالة من قبل صندوق التنمية الثقافية العربية لمراكز التابعة التي تعتمد في إنتاجها على حرفيين متخصصين برعايتهم الاجتماعية والصحية .

## خامسا :النتائج والتوصيــات

1. العمل علي تأسيس شعبة فن الفخار العربي.
2. تطوير فن الفخار بما يتناسب مع احتياجات المجتمعات العربية لملاحقة التطور التكنولوجي في شتي جوانب المعرفة.
3. الاهتمام بالفنون التراثية العربية من خلال الصياغات التشكيلية الحديثة للحفاظ عليها عن طريق الدعم المالي والفني للقائمين على الفخار بما يتناسب مع إمكاناتهم نسبياً حتى يتمكنوا من تغطية التكاليف وتحقيق العائد المناسب.
4. توفير البرامج التدريبية الملائمة لطبيعة المشروعات الإنتاجية الصغيرة في المراكز الثقافية العربية
5. ضرورة التنمية الشاملة والمتكافئة اقتصاديا وتربوياً لرفع مستوي الإنتاجي العربي .
6. ضرورة طرح بعض البرامج التدريبية لفن الفخار من قبل وزرات الثقافة العربية عن طريق الإعلان عنها في الإنترنت.
7. ضرورة تسويق البرامج التعليمية لفن الفخار العربي قوميا وعالميا .
8. ضرورة إتاحة الفرصة للجميع العرب لاكتساب المهارات والخبرات المتعددة لفن الفخار.
9. العمل على تطور الإنسان العربي صاحب الحضارة معتمدا علي التقدم العلمي والتكنولوجي
10. ضرورة تحويل الطاقة البشرية الي أكبر قوة مدربة من خلال فن الفخار،
11. ضرورة الاستفادة من التجارب الناجحة لتحويل مجتمع الشعوب العربية التقليدية الي مجتمعات عصرية.

## المراجع

### المراجع العربية

1. عبدالرحمن احمد، ثقافة الجمال الخزفي، مطبعة حورس، القاهرة، 2004م.
١. eabdalrahman ahmad , thaqafat aljamal alkhazafii , matbaeat huras , alqahirat , 2004 mi.
2. عوض احمد، دراسات بيئية، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، 2001م.
٢. eawad ahmad , dirasat biyiyat , kuliyat alfunun altatbiqiat , jamieat hulwan , 2001 ma.
3. الخادم سعد، الصناعات الشعبية في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1957م.
٣. alkhadim saed , alsinaeat alshaebiat fi misr , dar almaearif , alqahirat , 1957 mi.
4. الشال عبد الغني النبوي، فلسفة الفن والتربية الفنية ،١٩٥٦م.
٤. alshaal eabd alghanii alnabawiu , falsafat alfani waltarbiat alfaniyat , 1956 mi.
5. جورج روبن، جوود كلون، مبادئ الفن، ترجمة أحمد حمدي محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1998م.
٥. jurj rubin , juwud kulun , mabadi alfani , tarjamat 'ahmad hamdi mahmud , aldaar almisriat liltaalif waltarjamat , 1998 mi.
6. ماضى محمد جمال، الصناعات الصغيرة ودورها فى حل مشكلة البطالة، دار المعارف، 1996م.
٦. madaa muhamad jamal , alsinaeat alsaghirat wadawruha faa hali mushkilat albitalat , dar almaearif , 1996 mi.
7. حسن عطيات محمد، مبادئ التسويق، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م
٧. hasan eatiaat muhamad , mabadi altaswiq , alfaruq alhadithat liltibaeat walnashr , alqahirat , 2004 m

8. فهمى فوزى، الثقافة والتجدد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1997م.
٨. fahamaa fawzaa , althaqafat waltajadud , alhayyat aleamat lilkitab , alqahirat , t 2 , 1997 mi.

**الأبحاث العلمية**

٩. رشدان أحمد حافظ، المجال الوظيفي والجمالي لفن النحت داخل البيت الاشتراكي الحديث وأثر ذلك في النشا ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1972م.
٩. rashdan 'ahmad hafiz , almajal alwazifia waljamaliu lifani alnaht dakhil albayt alaishtirakii alhadith wa'athar dhalik fi alnasha majistir , kuliyat altarbiat alfaniyat , jamieat hulwan , 1972 ma.
١٠.الشناوى رقية، المئذنة كمصدر للتشكيل النحتي لطلاب كلية التربية الفنية "، دكتوراه، تربية فنية، جامعة حلوان، 1995م.
١٠.alshanawaa raqayat , almidhanat kamasdar liltashkil alnahti kuliyat altarbiat alfaniyat , dukturah , tarbiat faniyat , jamieat hulwan , 1995 ma.
١١.سمير منير محمد، إمكانيات تدريس الخزف في تنمية مشروعات الشباب الصغيرة " مجلة بحوث في التربية الفنية 2000ص 405ص203
١١.smir munir muhamad , 'iimkaniaat tadris alkhazf fi tanmiat alshabab alsaghirat majalat buhuth fi altarbiat alfaniyat 2000 s 405 s 203
١٢.عبدالفتاح ممدوح محمد، زيادة فاعلية التصميم الفني لإعلانات الطرق بهدف زرع القيم الفنية وتحقيق السمة الحضارية للبيئة المصرية، دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان 2000م .
١٢.eabdalfataah mamduh muhamad , ziadat faeiliat altasmim alfunaa li'iielanat alturuq li'iinsha' alqiam walwusul 'iilaa alminhat almisriat , dukturah , kuliyat alfunun altatbiqiat , jamieat hulwan 2000 ma.
١٣. محمود محمد محمد، فن الخزف بين الوظيفة والجمال، مجلة بحوث فى التربية لفنون العدد 13، 2005م.
١٣. mahmud muhamad muhamad , fanu alkhazaf waljamal , majalat mudhakirat faa altarbiat lifunun aleadad 13 , 2005 mi.
١٤. عبدالله حمدي، الدورات التدريبية فى مجال الفن الشعبي، بحث ميداني فى قرية الشرفة مؤتمر فناني مصر التشكيلي فى الأقاليم، ص209، 2008م.
١٤.eabdallah hamdi , aldawrat altadribiat fi majal alfani alshaebii , bahath maydaniun faa qaryat alshurfat mutamar fanaani misr altashkilii faa al'aqalim , s 209 , 2008 ma.

**المراجع الأجنبية**

15. HOMLEY A.S. , OXFORD ADVANCED LEARNERS , DICTIONAR OF CURRENT ENGLISH – REVIED & UPDATAD, 1988, P.524

**المواقع الإلكترونية**

1. https://www.tripadvisor.com.eg/LocationPhotoDirectLink-g294201-d3805791-i244195080-Foustat_Traditional_Crafts_Center-Cairo_Cairo_Governorate.html
2. https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrFYixwaoliwNsHmBOjzbkF;_ylu=c2VjA2ZwLWF0dHJpYgRzbGsDcnVybA--/RV=2/RE=1653201648/RO=11/RU=http%3a%2f%2fmarwafnoon.blogspot.com%2fp%2fblog-page_2145.html/RK=2/RS=2GUXbWaXmH14W99qjUqPkvks4F0

3. https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrFFONabIli70Ah5m6jzbkF;_ylu=c2VjA2ZwLWF0dHJpYgRzbGsDcnVybA--/RV=2/RE=1653202138/RO=11/RU=http%3a%2f%2fmarwafnoon.blogspot.com%2fp%2fblog-page_2145.html/RK=2/RS=Q8YmCUod20BFo2HNAUogARS6Bpc-
4. https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrFYiyea4liEvkHBfGjzbkF;_ylu=c2VjA2ZwLWF0dHJpYgRzbGsDcnVybA--/RV=2/RE=1653201950/RO=11/RU=http%3a%2f%2fmarwafnoon.blogspot.com%2fp%2fblog-page_2145.html/RK=2/RS=oFu3hRVUF7AdgnFDskArCV9EgxM
5. https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fm.facebook.com%2Fmedia%2Fset%2F%3Fset%3Da.169767920220238%26type%3D3&psig=AOvVaw0mbFdtuIO6T3APohtSjXUf&ust=1653261186087000&source=images&cd=vfe&ved=0CAwQjRxqFwoTCMi1347c8fcCFQAAAAAdAAAAABAT
6. https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fmawdoo3.com%2F%25D8%25B7%25D8%25B1%25D9%2582_%25D8%25B5%25D9%2586%25D8%25A7%25D8%25B9%25D8%25A9_%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2581%25D8%25AE%25D8%25A7%25D8%25B1&psig=AOvVaw2IbdI13eqDZZezcFlw3DXO&ust=1653261472891000&source=images&cd=vfe&ved=2ahUKEwi6wOKH3fH3AhUPuRoKHQ5jC_4Qr4kDegQIARBL
7. https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fegyptiangeographic.com%2Far%2Fnews%2Fshow%2F398&psig=AOvVaw2IbdI13eqDZZezcFlw3DXO&ust=1653261472891000&source=images&cd=vfe&ved=2ahUKEwi6wOKH3fH3AhUPuRoKHQ5jC_4Qr4kDegUIARDvAQ
8. https://r.search.yahoo.com---
9. https://www.marefa.org/%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%AF/simplified
10. https://m.marefa.org/w/images/thumb/5/5e/Dilmun_stamp.JPG/300px-Dilmun_stamp.JPG
11. https://alrai.com/article
**12.** https://www.google.com/url?sa=i&url=http
**13.** https://m.al-sharq.com/article
14. https://www.google.com
15. https://pbs.twimg.com/media/Ea9LwGvXsAEWksZ.jpg
16. http://www.alfaisalmag.com
17. https://www.albayan.ae/polopoly
**18.** http://www7.0zz0.com/2016/11/09/15/298092009.jpg
19. https://www.alriyadh.com/media/thumb/92/89/1000_04c0f6d0a4.jpg
20. https://4khazaf.com/wp-content/uploads/2021/04/b1a9d07caada9615a6c810fb4c355aa5.jpg